نـظـم المـؤسسات الـعـقـابـيـة

يـقصـد بالـنـظـام ما يُسمح به من الاتصال بين نزلاء المؤسسة العقابية، وهناك أربعة نظم وكل نظام سمي تبعاً للمدينة أو الدولة التي نشأ فيها .

أولاً / النـظـام الجـمـعـي: وهو أقدم النظم من الناحية التاريخية؛ حيث يُسمح بموجبه للنزلاء الاختلاط فيما بيهم ليلاً ونهاراً، ويمكنهم من تبادل الأحاديث في أي مكان داخل المؤسسة العقابية .

مـزايـا هـذا الـنـظـام:

إنـه قـلـيـل التكاليف سواء من ناحية إنشائه أو إدارته، كما أنـه أقـل إضراراً بالصحة البدنية والعقلية والنفسية للنزلاء ويكفل تنظيماً جيداً للعمل العقابي، ويـأتي بإيراد وفير نتيجة لوفرة عدد العاملين وإمكان تقسيمهم حسب متطلبات العمل.

عـيـوب هـذا الـنـظـام:

إن إتـاحة فـرص الاختلاط قد تـحـول السجن إلى مدرسة للجريمة؛ بسبب اختلاط المجرم لأول مرة مع المجرمين العُتاة من أرباب السوابق، كما أن الاختلاط بـيـن النزلاء قـد يؤدي إلى تكوين نواة العصابات الإجرامية بـعد خروج المُدان من المؤسسة العقابية، كـما أن هـناك صـعوبـة كبيرة في حفظ النظام دخل المؤسسة العقابية؛ لأن اخـتـلاط النزلاء قـد يؤدي إلى تكوين رأي عام مـعـادٍ للإرادة العـقـابيـة بينهم، وقـد يـسمح هـذا النظام بتعاطي المخدرات وتفشي الشذوذ الجنسي بين النزلاء.

ولكن هذه العيوب مبالغٌ فيها ؛ حيث من الممكن أن نجمع النزلاء ذوي الصفات المتقارنة في قسم معين إذا أخذنا بنظر الاعتبار الـتـصـنـيـف العلمي الذي يُسَهِلْ على القائمين بإدارة المؤسسة العقابية ضبط النظام وتعليم النزلاء وتهذيبهم، وهو سائد في كافة السجون ويمثل طوراً أو مرحلة من مراحل النظام التدريجي المنتشر في كافة أنحاء العالم في الوقت الحاضر

ثانياً / الـنـظـام الانفرادي (البنسلفاني): وهو السجن الذي أُسس لأول مرة في مدينة بنسلفانيا الأمريكية ، وجوهره العزل التام بين النزلاء بحيث لا يختلطون أو يتكلمون فيما بينهم ، ويضع كل منهم في زنزانة منفصلة يقضي فيها كل أوقاته ؛ ولذلك تكون كل زنزانة مجهزة تجهيزاً كاملاً تفي بكل حاجات النزيل من طعام وعمل ونوم ،ويسمح له بالمطالعة والخروج مرَّتين اسبوعياً للرياضة ولكن يمنع من التدخين ، ويجوز فقط للمعلمين والإداريين الاتصال به . .

مـزايـا هـذا الـنـظـام:

١ – يـسـتـبـعـد الأضرار الناتجة عن اختلاط النزلاء وخاصةً فيما يتعلق بتكوين العصابات الإجرامية مستقبلاً؛ لأن المحكوم عليه لا يتصل إلا بالمرشدين وبعض الموظفين الإداريين .

٢ – يعطي فرصةً للتأمل ومراجعة الذات والندم على الجريمة ، وكان أساس فكرة هذا النوع من السجون هو التوبة التي دعت إليها الكنيسة .

٣ – يُساعد على التفريد العقابي بالنسبة لكل للنزيل .

٤ – أن القسوة التي يعانيها النزيل قد تجدي نفعاً مع عُتاة المجرمين .

عيوب هذا النظام :

١ – إن الحبس الانفرادي لمدة طويلة من الزمن يؤدي إلى الجنون أو الإصابة ببعض الأمراض النفسية والعقلية؛ لأن الطبيعة الإنسانية تميل إلى الاختلاط .

٢– إن التكاليف المالية من المصاريف سواء ما يخص إنشاء المؤسسة العقابية أو إدارتها، تجعل هذا النظام شبه مستحيل من الناحية الواقعية .

ونظراً للعيوب الكثيرة التي وجهت لهذا النظام فقد الغيَّ في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩١٣، ولم يعد له وجود ضمن أنظمة السجون المعروفة في الوقت الحاضر ، ولكن الذي بقيَّ منه وجود زنزانة مستقلة (غرفة خاصة) لمعاقبة النزلاء في حال مخالفتهم لقواعد الضبط وعدم تَقَيُّدَهم بالأنظمة المرعية داخل المؤسسة العقابية .

ثالثاً/ النظام المختلط (الأُوبراني):

وهو السجن الذي شُيّد في مدينة أُوبرن عام ١٨١٦، وتم افتتاحه عام ١٨١٨، ويقوم على أساس الجمع بين النزلاء مع الصمت ؛حيث يعزلون أثناء الليل ويختلطون في النهار. وقد لقيَّ هذا النظام رواجاً في الولايات المتحدة الأمريكية

مزايا هذا النظام: إن تكاليفه أقل من النظام الانفرادي، ويقي النزلاء من الأخطار الناجمة عن العزلة، ويتجنب المساوئ الناجمة عن الاختلاط وذلك عن طريق الصمت.

عيوب هذا النظام: إن فرض الصمت على النزلاء أثناء اجتماعهم يعتبر أمر في غاية الصعوبة وخاصةً أن إدارة المؤسسات العقابية كانت تستخدم في بداية نشأت هذا النظام الضرب لفرض الصمت، ألا أنه عُدِلَ أخيراً وسمح للنزلاء بالكلام تحت المراقبة وضمن حدود ضيقة .

رابعاً/ النظام التدرجي (الإيرلندي):

وهو النظام الذي ترجع نشأته الأولى إلى عام ١٨٤٠، حيث طُبق بنجاح في إيرلندا، ثم انتقل ابتداءً من القرن التاسع عشر إلى دول كثيرة، ويقوم على أساس تقسيم مدة العقوبة إلى فترات وتطبيق نظام خاص بكل فترة وفق ترتيب معين؛ حيث تتميز الفترة الأولى بنظام صارم ثم تُخفف وطأته تدريجياً، لأن التهذيب يفترض تدرجاً في تنمية إمكانات النزيل للانتقال من مرحلة إلى المرحلة التالية.

وأن المراحل التي يمر بها النزيل طبقاً لهذا النظام هي:

١ ـ مرحلة السجن الانفرادي ليلاً ونهاراً

٢ . مـرحـلــة السـجـن المـخـتـلـط.
٣ . مـرحلــة الإصــلاح حيث يُـمـنـح النزيل قسطاً من الحريــة لغرس الثقة بنفســـه.
٤ . مـرحلــة يُـصبـح بـإمكان النزيل الخروج للعمل نهاراً والعودة إلى المؤسسة العقابية ليلاً.
٥ . مـرحلــة الإفراج الــشرطـــي.

وينتقل النزيل من مرحلة إلى أخرى تبعاً لتجاوبه واستعداده للإصلاح وحصوله على العلامات التي تؤهله للانتقال من مرحلة إلى أخرى. ويعد هذا النظام هو الراجح لدى علماء العقاب في الوقت الحاضر ، وتأخذ به الكثير من دول العالم كـفرنسا وايطاليا وبلجيكا والنرويج وغيرها من الدول .